

(٤٥) [الجبار]

جاء ذكر اسمه سبحانه (الجبار) مرة واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].

المعنى اللغوي:

«جبر الرجل على الأمر يجبره جبراً وجبوراً وأجبره: أكرهه عليه. والجبر خلاف الكسر، جبر العظم يجبره جبراً. أن تغني الرجل من الفقر، أو يجبر عظمه من الكسر. وتجبّر النبت والشجر: اخضر وأورق. و(الجبار): العظيم القوي الطويل؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنذِرُهَا حَتَّىٰ تَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا تَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ [المائدة: ٢٢]»<sup>(١)</sup>.

قال الأزهري: «قال اللحياني: أراد الطول والقوة والعظم».

قال الأزهري: «كأنه ذهب به إلى الجبار من النخيل؛ هو الطويل الذي فات يد المتناول؛ يقال: رجل جبار إذا كان طويلاً عظيماً قوياً تشبهاً بالجبار من النخيل»<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر النهاية لابن الأثير ١/ ٢٣٥، لسان العرب ١/ ٥٣٥، وتفسير الأسماء للزجاج

ص ٣٤.

(٢) تهذيب اللغة ١١/ ٥٧.

من هذه الأقوال نخلص إلى أن (الجبار) يتضمن معاني ثلاثة: الأول: الذي يجبر ويكره غيره على ما يريد؛ الثاني: الذي يجبر الكسر ويغني من الفقر؛ الثالث: القوي العظيم المتعالي.

### معناه في حق الله تعالى:

قال الطبري رحمه الله تعالى: «(الجبار): يعني المصلح أمور خلقه المصرفهم فيما فيه صلاحهم»<sup>(١)</sup>.

وقال الخطابي: يقال: جبره السلطان وأجبره بالألف، ويقال: هو الذي جبر مفاقر الخلق وكفاهم أسباب المعاش والرزق، ويقال: بل الجبار العالي فوق خلقه من قولهم: تجبر النبات: إذا علا واكتهل، ويقال: لنخله التي لا تنالها اليد طويلاً: الجبارة»<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: «قال محمد بن كعب القرظي في اسم (الجبار) إنه سبحانه هو الذي جبر العباد على ما أراد»، فالجبر بهذا المعنى: القهر والقدرة وأنه سبحانه قادر على أن يفعل بعبده ما شاء وإذا شاء منه شيئاً وقع ولا بد، وإن لم يشأ لم يكن ليس كالعاجز الذي يشاء ما لا يكون، ويكون ما لا يشاء»<sup>(٣)</sup>.

وقال في موطن آخر: «وأما (الجبار) من أسماء الله تعالى فقد فسر بأنه الذي يجبر الكسير ويغني الفقير. والرب سبحانه كذلك، ولكن ليس هذا معنى اسمه (الجبار)<sup>(٤)</sup>، ولهذا قرنه باسمه (المتكبر)، وإنما هو الجبروت.

(١) تفسير الطبري ٣٦/٢٨.

(٢) شأن الدعاء ص ٤٨.

(٣) شفاء العليل ٣٨٦/١، ٣٨٧.

(٤) لعله ينفي هذا المعنى في سياق آية الحشر.

وكان النبي ﷺ يقول: (سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة)<sup>(١)</sup> فالجبار اسم من أسماء التعظيم كالتكبر والملك والعظيم والقهار... فالجبار في صفة الرب سبحانه ترجع إلى ثلاثة معان: الملك، والقهر، والعلو فإن النخلة إذا طالت وارتفعت وفاتت الأيدي سميت جبارة<sup>(٢)</sup>.

وقد ذكر ابن القيم - رحمه الله تعالى - هذه المعاني في نونيته حيث قال: وكذلك الجبار من أوصافه والجبر في أوصافه قسمان جبر الضعيف وكل قلب قد غدا ذا كسرة فالجبر منه دان والثاني جبر القهر بالعز الذي لا ينبغي لسواه من إنسان وله مسمى ثالث وهو العلو فليس يدنو منه من إنسان من قولهم جبارة للنخلة العليا التي فاتت لكل بنان<sup>(٣)</sup>

ويقول الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: «الجبار: هو بمعنى العلي الأعلى، وبمعنى القهار، وبمعنى الرؤوف الجابر للقلوب المنكسرة، وللضعيف العاجز ولمن لا ذبه ولجأ إليه»<sup>(٤)</sup>.

ومن خلال الأقوال السابقة لمعنى (الجبار) يتحصل لدينا المعاني التالية:

- ١- (الجبار) هو العالي على خلقه، وفعل من أبنية المبالغة.
- ٢- (الجبار): هو المصلح للأمر من جبر الكسر إذا أصلحه وجبر الفقير إذا أعانه.

(١) أحمد (٢٣٩٨٠)، وأبو داود (٨٧٣)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٢٤٧/١.

(٢) شفاء العليل ٣٦٥، ٣٦٦.

(٣) الأبيات ٣٣١٢ - ٣٣١٦، ٢٣٢/٢.

(٤) تفسير السعدي ٣٠١/٥.

٣- (الجبار) هو القاهر خلقه على ما يريد من أمر أو نهي، كما قال تعالى للنبي ﷺ: ﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ﴾ [ق: ٤٥]، أي: لست بالذي تجبر هؤلاء على الهدى ولم يكلف بذلك، وعلى المعنى الأول يكون من صفات الذات، وعلى المعنى الثاني والثالث يكون من صفات الفعل<sup>(١)</sup>.

والمقصود من قهره سبحانه لعباده على ما يريد من أمر هو ما يتعلق بأمره الكوني القدري، أما أمره الشرعي الديني فقد شرع لهم ما رضيه لهم ولم يجبرهم على فعله ولا على تركه، بل أمرهم ونهاهم وأعطاهم القدرة والاختيار فمن أطاع فله الجنة ومن عصى دخل النار، قال تعالى: ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهَا سُرَادِقُهَا ﴾ الآية [الكهف: ٢٩]. هذا، ولا خروج لهم عن مشيئته؛ قال تعالى: ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴾ ﴿١٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٨﴾ [التكوير: ٣٨ - ٣٩].

يقول الأزهري في تهذيب اللغة: «والجبرية الذين يقولون أجبر الله العباد على الذنوب أي أكرههم. ومعاذ الله أن يكرههم على معصيته، ولكنه قد علم ما العباد عاملون وما هم إليه صائرون. قلت: وهذا المعنى الإيمان بالقضاء والقدر. إنما هو علم الله السابق في خلقه، وقد كتبه عليهم فهم صائرون إلى ما علمه، وكل ميسر لما خلق له»<sup>(٢)</sup>.

من آثار الإيمان باسمه سبحانه (الجبار):

أولاً: يرجع إلى الآثار الإيمانية المستفادة من اسمه سبحانه (القاهر)، (العزیز)، (العلي)، ويضاف إلى ذلك:

ثانياً: تعظيم الله - عز وجل - والخوف منه والتوكل عليه وحده في

(١) انظر النهج الأسمى محمد حمود النجدي ١/ ١٤٥.

(٢) تهذيب اللغة ١١/ ٥٩.

طلب الهداية والتوفيق والسداد لأنه المتفرد بتصريف أمور عباده ولهذا كان من أذكاره ﷺ في الركوع والسجود قوله: (سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة) (١).

ثالثاً: التواضع لله تعالى بقبول حكمه وما نزل من الحق؛ والتواضع للخلق وترك التجبر والتكبر عليهم.

لأن (الجبار) اسم خاص به سبحانه، وهو صفة كمال الله تعالى يمدح بها؛ لأن في جبروته سبحانه رحمة ونعمة؛ فجبجبروته قهر الجبابرة وأذل الأكاسرة والفراعنة والطواغيت وأنصف المظلومين من الظلمة، ونصر جنده على المعاندين والكافرين الفجرة.

أما بالنسبة للمخلوق فهي صفة ذم وقدح ينهى عنها.

وقد ذم الله تعالى المتجبرين من خلقه وبين أنه سبب في الطبع على القلوب كما في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾﴾ [غافر: ٣٥]. وتوعد الله سبحانه الجبابرة بالعذاب الشديد قال تعالى: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٦٠﴾ مِّنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿٦١﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿٦٧﴾﴾ [إبراهيم: ١٥ - ١٧].

وقال ﷺ: (تحتاج الجنة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين... الحديث) (٢).

رابعاً: بما أن من معاني (الجبار) الذي يجبر كسر عباده ويغنيهم من

(١) سبق تخريجه ص ٤٢٨.

(٢) البخاري (٤٨٥٠)، مسلم (٢٨٤٦).

## ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

الافتقار، فإن هذه المعاني تثمر في قلب المؤمن محبة الله تعالى والانكسار بين يديه وطلب الحاجات منه وحده ولذا كان من دعائه ﷺ في الجلسة بين السجدين: (اللَّهُم اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني واهدني وعافني وارزقني)<sup>(١)</sup>.



---

(١) الترمذي (٢٦٢)، وابن ماجه (٨٩٨)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٧٣٢).